Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

الجنس اللغوي في العربية، دراسة نظرية تحليلية

Linguistic Gender in Arabic, a Theoretical and Analytical Study.

Ibtihaal Mohammed Albar
Arabic Department, King Abdul Aziz University, Jeddah, Saudi Arabia
ialbar@kau.edu.sa

الملخص

تهدف هذ الدراسة إلى مناقشة ظاهرة التذكير والتأنيث في اللغة العربية، وتجيب عن سؤال رئيس هو: ما هي السّمات النحوية التي تميّز ظاهرة التذكير والتأنيث في العربية وما مدى انعكاسها على اللهجات العربية والقراءات القرآنية؟ وتفرع عنه مجموعة من الأسئلة، هي: ما هو البعد الاجتماعي لظاهرة التذكير والتأنيث؟ وما أثر الجنس اللغوي في بناء الجملة العربية؟ واستلزم الموضوع توظيف المنهج الوصفي للوصول إلى نتائج، أبرزها: تأكيد النظرية النحوية على وجود تمايز كبير بين المذكر والمؤنث؛ نلحظ ذلك في أبواب نحوية كثيرة، منها: أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وإسناد الفعل، وغيرها، كما كان تصور النحاة للتذكير والتأنيث انعكاسا للثقافة العربية، فالمذكّر هو الأصل في اللغة والمؤنث فرع عنه؛ لأنّ الذكّر هو أصل الخلق؛ ومن هنا يرى النحاة أنّ المذكّر لا يحتاج إلى علامة بخلاف المؤنث؛ وأخيرا نجد أنّ القراءات القرآنية اختلفت في تذكير الفعل وتأنيثه بالنظر إلى عود الضمير، كما وظف النحاة الحمل على المعنى لتوافق تلك القراءات قواعدهم اللغوية المتعلقة بالتذكير والتأنيث.

الكلمات المفتاحية: التذكير، التأنيث، ظاهرة نحوية، الحمل على المعنى.

Abstract

This study aims to discuss the phenomenon of masculinization and feminization in Arabic. It seeks to explore the syntactic features that distinguish masculinization and feminization; and their reflections on old Arabic dialects and Qur'anic modes of recitation. Moreover, the study examines the social dimension of the phenomenon of masculinization and feminization, and the effect of the linguistic gender on the Arabic sentence structure. Using the descriptive approach, the syntactic theory confirms that a significant distinction exists between the masculine and feminine references in many syntactic categories such as demonstratives, relative pronouns and verbal predicates. Grammarians' perception of masculinization as a source, and feminization as a subdivision is firmly rooted in the Arabic culture; emanating from the belief that the masculine is the original creature. Grammarians, therefore, posit that the masculine does not need markers, unlike the feminine. Qur'anic modes of recitation differed in dealing with this phenomenon depending on the reference of the pronoun. Grammarians have employed the rule of meaning to make sentences agree with the masculinization and feminization rules.
Keywords: masculinization, feminization, rule of meaning.

Article History:
Received: 19/11/2020 Accepted: 04/3/2021 Published: 10/11/2021

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

المقدمة

يقدّم هذا البحث رؤية تحليلية لظاهرة التذكير والتأنيث التي تعدّ من الظواهر اللغوية الشائكة في النحو العربي؛ إذ حاول النحاة حصر جميع الأسماء العربية في نوعين فقط هما المذكر والمؤنث، مما اضطرهم إلى تصنيف المذكر والمؤنث إلى حقيقي، ومجازي، ثم ظهر التَّشعب والاختلاف في النوع الثاني، وهو: المجازي الذي لا صلة له بالجنس الحقيقي، مثل : أسماء المعاني، والجمادات، أو ما يعرف بالمؤنث السماعي، مثل: "العين، النار"، وزاد الأمرُ تعقيدا بسبب اختلاف اللهجات العربية القديمة في تذكير أو تأنيث بعض الكلمات، فكلمة "عُنق "على سبيل المثال عند أهل الحجاز مؤنثة، وعند غيرهم من القبائل مذكر[١]، وانعكست هذه الظاهرة اللغوية على القراءات القرآنية، فلجأ النحاة إلى قاعدة الحمل على المعنى، واعتدّوا حِينًا بالمعنى وحينا باللفظ، في تأويل تلك القراءات، نحو الاختلاف في تذكير وتأنيث الفعل في قوله تعالى ﴿قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ (الكهف: ١٠٩)، قُرئ بتأنيث الفعل بالنّظر إلى اللفظ، وقُرئ بالتذكير بالنظر إلى المعنى "كلام ربي" ، كما اختلفت اللهجات العربية الفصيحة في الوقف على تاء التأنيث، وظهر هذا الأمر جليا أيضا في بعض القراءات القرآنية، فمن القـرّاء من يقف عليها بالتاء، فيُجري الوقف مجرى الوصل فيقول: "شجرت، وطلحت، ونعمت"، ومنهم من يقف عليا بالهاء. وقد ناقش البحث هذه القضايا المتعلقة بالتذكير والتأنيث بتوظيف المنهج الوصفي، واقتضى الموضوع أنْ يقسّم إلى عناصر، هي:

-التذكير والتأنيث في اللغات.

-ظاهرة التذّكير والتّأنيث في العربية.

-البُعد الثقافي والاجتماعي لظاهرة التذكير والتأنيث في العربية.

-أقسام الاسم باعتبار الجنس.

-أثر الجنس اللغوي في بناء الجملة.

-الخاتمة

التمهيد

التذكير والتأنيث في اللغات:

ظاهرة التذكير والتأنيث من الظواهر المهمة والشائكة في اللغات، فبعض الكلمات نجدها مؤنثة في لغة، ومذكرة في لغة أخرى، "كالشمس، والنار" وغيرها من الكلمات، وقد كان الساميون القدامى يفرّقون بين المذكر والمؤنث باستخدام كلمة خاصة لكلٍ منهما، ولا يستخدمون العلامات، نحو بعض الكلمات في العربية، مثل: "جمل" للمذكر و "ناقة للمؤنث" و"كبش" ونعجة"، وكذلك الحال في اللغات السامية الأخرى، مثل: الحبشية، والآشورية،

[١] ينظر: الفراء، يحيى، المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب، (القاهرة: دار التراث)، (د.ت)، ص٦٤.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

والعبرية، والسريانية، كما نلحظ هذا الأمر في بعض اللغات الهند أوروبية، مثل اللغة الإنجليزية، نحو كلمة "أخ"Brother ويقابلها sister "أخت"، و "ملك"King، و"ملكة" Queen، وهناك كلمات لا صلة لها بالجنس الحقيقي، مثل: أسماء المعاني، والجمادات، التي أدرجتها بعض اللغات، مثل اللغات السامية مع النوعين الرئيسين المذكر والمؤنث، وتعاملوا معها باعتبارها ذات حياة لا جمادات، مثل تذكير "القمر"، و"الحجر" وتأنيث "الشمس، و"الخمر". وكذلك الأمر في اللغة الفرنسية فليس هناك إلا نوعان من الأسماء فحسب، هما المذكر والمؤنث، وبعض اللغات قسّمت الأسماء إلى مذكر ومؤنث ونوع ثالث، يُطلق عليه المحايد "Neuter" مثل: اللغات الهند أوروبية[١]، وهو جنس لا يدل على مذكر ولا على مؤنث، مثل كلمة " Book".[٢]

ونلحظ أنّ اللغات الهند أوروبية لم تستقرّ على حال في تعاملها مع الجنس، ولا يوجد مقياس واضح لتحديد المذكر من المؤنث في الألمانية أو الفرنسية أو اللاتينية، بل طرأ على نظام التذكير والتأنيث تغيرات كثيرة عبر العصور، وإن كانت اللغات الهند أوروبية قد قسّمت الجنس إلى مذكر، ومؤنث، ومحايد، فإن هذا التمييز بدأ يختفي من بعض اللغات مثل: الفارسية، وفقد الجنس مغزاه باعتباره تصنيفا قواعديا، إذ أصبحت أغلب الكلمات مشتركة؛ حيث لا يمكن التمييز بين الجنسين إلا بالسياق، ولم يبق سوى بعض الآثار مثل: الضمائر في اللغة الإنجليزية.[٣]

ومن أمثلة الكلمات المحايدة، بعض الكلمات، نحو: معلم: Teacher –دكتور: Doctor، والضمائر التي تجمع الجنسين: ضمائر المفرد متكلم، والمفرد المخاطب، والجمع، وهي:(I-You-Our-Them-My-Their-Mine-Your) وضمير غير العاقل (It)، وضمير الجمع لا يتغيّر أيضا، وهو (They).

أما الأفعال والصفات، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، فهي جميعًا شاملة للجنسين دون إضافات تميز جنسًا عن الآخر، والاسم هو الذي يوجه الجنس في السياق عند اجتماعهما (الاسم، والفعل/الصفة) [٤].

أما بعض اللغات فقد ألغت التقسيم على أساس الجنس اللغوي تماما وقسّمت الأسماء إلى أحياء، وجمادات، مثل شعوب "البانتو" في أفريقيا.[٥] وتُسمّى تلك اللغات لغات غير جنسية "genderless language"بمعنى أن كلماتها لا تميّز بين المذكر والمؤنث.[٦]

---

[١] ينظر: ابن فارس، أحمد، المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٢٨-٢٩.

[٢] ينظر: الخولي، محمد، معجم علم اللغة النظري، (بيروت: مكتبة لبنان)، ١٩٨٢م، ص١٨٢.

[٣] ينظر: برهومة، عيسى، اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، (عمّان: دار الشروق)، ٢٠٠٢م، ص٥٠-٥١.

[٤] ينظر: حساني، أحمد، المحيط في قواعد اللغة الإنجليزية (لبنان: دار الشرق العربي، د.ت) ٣٢-٣٤.

[٥] ينظر: ابن فارس، أحمد، المذكر والمؤنث، ص٣٠-٣١.

[٦] ينظر: الخولي، محمد، معجم علم اللغة النظري، ص١٠٣.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

ظاهرة التذّكير والتّأنيث في العربية:

تقترن ظاهرة التذكير والتأنيث بالغموض لأسباب مختلفة منها ارتباط التأنيث والتذكير بنشأة اللغة والتاريخ اللغوي، وهو أمر نجهل تفاصيله، بسبب انقراض كثير من اللغة الأولى التي اندثرت أصولها، وهناك سبب آخر هو تقسيم الجنس في اللغة إلى قسمين فحسب، وتوزيع المحسوسات والمجردات إلى هذين الصنفين، فالمذكر والمؤنث ارتبطا بالجنس الطبعي وهو قرينة محسوسة، وانتفاء هذه القرينة أدى إلى غموض في التوزيع والتصنيف، فاللغات السامية صنَّفت الجنس في اللغة إلى مذكر ومؤنث وهو ما يتفق مع ثنائية الوجود، دون ابتكار قسم ثالث للمحايد (المجازي) وتوزعت كلمات المجازي بين الصنفين المذكر والمؤنث، ودفعهم خيالهم الخصب إلى تصنيف جميع الأشياء حتى الجمادات إلى هذين الجنسين.

وقد أَّدت هذه الطريقة إلى نوع من الاضطراب واختلاف العلماء حول النوع المحايد؛ لأنّ التذكير والتأنيث من خصائص الأحياء، وماُ أطلق على غير ذلك فهو من المجاز، وليس الأمر مقصورا على العربية بل نلحظ هذه الظاهرة في اللغات السامية عموما، فكلمة "القمر" في اللغة العبرية مؤنث، وفي العربية مذكّر، و"الشمس" في العبرية تارة مذكر وتارة أخرى مؤنث، وفي اللغة الأكادية والآرامية نجد أن "الشمس" في قائمة المذكّر، أما كلمة "بطن" فهي في اللغة العربية مذكر، وفي اللغة العبرية مؤنث. إنّ هذا الاختلاف والتباين بين اللغات في الأسرة اللغوية الواحدة كان له دور في تذكير أو تأنيث بعض الألفاظ في الآن ذاته؛ مما يُؤكّد أن اللغة لا تسير وفق منطق عقلي في تعاملها مع الجنس المجازي، فليس هناك ما يجمع بين الجنس اللغوي والجنس الحقيقي.

وقد اهتم اللغويون القدامى بقضية التذكير والتأنيث اهتماما بالغا؛ مما جعلهم يعدّون معرفة هذه الألفاظ المحايدة من شروط الفصاحة، فظاهرة التذكير والتأنيث لا تقلّ أهمية في رأيهم عن الإعراب ومعرفة النحو[١]. ونلحظ أنّ الاختلاف في تذكير وتأنيث بعض الكلمات امتدّ إلى اللهجات العربية القديمة مع كونها في لغة واحدة، فأهل الحجاز يؤنّثون كلمة "عنق "، وتصغيرها "عُنيقه"، أما عند غيرهم من القبائل فهي مُذكر، وتصغيرها " عُنيق"، وأهل الحجاز أيضا يقولون للمرأة زوج، وغيرهم من القبائل يقول: زوجة.[٢]

البُعد الثقافي والاجتماعي لظاهرة التذكير والتأنيث في العربية:

تؤكّد النظرية النحوية أن العربية قامت على تمايز بين المذكر والمؤنث، نلحظ ذلك في أبواب نحوية كثيرة، منها: باب الضمائر، والأسماء الموصولة، فلكل منهما مفردات خاصة للتعبير عن المذكر أو المؤنث، وأيضا أسماء الإشارة التي كثرت للدلالة على المفرد المؤنث، نحو: "ذه، وذي، وذات، وتي" وغيرها، أما ما ورد من صفات مشتركة مثل: "ذبيح

[١] ينظر: برهومة، عيسى، اللغة والجنس، ص٤٧-٤٨، ص٦٥-٦٩

[٢] ينظر: الفراء، يحي، المذكر والمؤنث، ص٦٤، ٩٧.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

"و"قتيل" و"جريح" و"صبور" أو "عاشق" و"حبيب" فيبدو أنَّ تلك الصفات نشأت رجولية في بداياتها، فكلمة "جريح" وما شاكلها مرتبطة بحروب الرجال، و"عاشق" وبابها مما استأثر الرجال أن يفخروا به، وكان من العار على المرأة أن يُفتضح عشقها. أما ما ورد من صفاتٍ للأنثى دون علامة تأنيث نحو: "حائض" و"طالق" و"حامل" فلم يكن بحاجة إلى علامة فارقة. ونلحظ كذلك التمايز بين المذكر والمؤنث في إسناد الأفعال، وباب النعت والمنعوت والمبتدأ والخبر، إذ يجب التطابق تذكيرا وتأنيثا بين الطرفين. أما باب الترخيم فقد نشأ مختصا بأسماء النساء وكأنّه شيء من التحفُّظ على التصريح باسم المرأة كاملا، فالمهم أن تعرف نفسَها من تُنادى بأقل إشارة تَحُول دون انكشافها، وأسّس اللغويون نمطا من النداء للمرأة المبتذلَة ليكون خطابها بمبتذل الألفاظ. [١] ونجد تفصيل ذلك في كتب النحو، جاء في باب الترخيم جواز ترخيم المنادى المؤنث بالتاء مطلقا سواء أكان علما مثل: فاطمة، أم غير علم، نحو: جارية، فتقول: فاطمُ، وجاريَ، أما باب المنادى فنجد اطّراد استعمال صيغة " فَعَالِ" مبنيا على الكسر من كل فعل ثلاثي، وذلك في ذمّ الأنثى وسبّها! نحو يا فساقِ، ويا لَكاعِ، ويا خباثِ. [٢]

ونجد أن التذكير في العربية يوحي بالقوة والشدة والشجاعة والصلابة، أما التأنيث فيحمل دلالات ثقافية مثل اللّين والسهولة والإنتاج والخصب والإنبات ومن هنا كان تصور النحاة أن المذكر هو الأصل في اللغة والمؤنث فرع عنه. فكما أن الذكّر هو أصل الخلق "آدم" عليه السلام، و"حواء" مشتقة منه، كذلك المذكّر في اللغة أصل الجنس وعمدته، والتأنيث محمول عليه؛ ولذلك يرى النحاة أنّ المذكّر لا يحتاج إلى علامة بخلاف المؤنث؛ لأنه فرع. [٣] ونلحظ أن البعد الثقافي لهذه الفكرة انعكس على اللغة بشكل واضح، فقد ذكر بعض النحاة في تعليل علامة المؤنث وخلوّ لفظ المذكّر منها؛ أن المذكر أصل والمؤنث فرع، ويدلّل على أن التذكير هو الأصل بسببين، هما: مجيئهم باسم مذكر يعمّ المذكر والمؤنث، على التغليب، فعند خطاب الجماعة تستخدم اللغة صيغة المذكر ولو كان المقصود رجالا ونساء، والسبب الثاني: أنَّ المؤنث يفتقر إلى علامة، ولو كان أصلا لم تلزمه هذه العلامات الخاصة بالتأنيث [٤]. أما سيبويه فيرى أن المؤنث ليس بمنزلة المذكّر؛ لأن الأشياء كلها أصلها التذكير، ثم تختصّ بعد ذلك، فالتذكير أوّل وهو أشدّ تمكّنا، كما أنّ النكرة أشد تمكنا من المعرفة لأنها الأصل، ثم يدخلها التعريف، فالتذكير قبلُ، وهو أشد تمكنا من المؤنث لأنه الأول. [٥] كما يرى اللغويون أن تأنيث المذكر من قبيح الضرورات؛ لأن فيه خروجا عن الأصل،

[١] يُنظر: رباع، محمد، أثر الأعراف الاجتماعية في مسيرة العربية، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، المجلد١١، العدد١، ٢٠٠٥م. ص٢١-٢٣

[٢] ينظر: ابن هشام، جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج٤/ ٤٥، ٥٨.

[٣] ينظر: برهومة، عيسى، اللغة والجنس، ص٥٤.

[٤] ينظر: ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، (بيروت: عالم الكتب)، (د.ت).

[٥] ينظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، الكتاب، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٩٨٨م، ج٣، ٢٤١

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

والتذكير هو الأصل الذي لا ينكسِر، ولا يصحّ الخروج عن أصل إلى فرع[١]. ولا شك أن هذه القاعدة اللغوية تمثّل جانبا من الثقافة العربية.

أقسام الاسم باعتبار الجنس

ينقسم الاسم في العربية إلى مذكر ومؤنث، فالمذكر ما كان خاليا من علامة تأنيث لفظا وتقديرا، وهو أصل للمؤنث، والمؤنث: ما اشتمل على علامة تأنيث لفظا أو تقديرا. وينقسم كل مذكر ومؤنث إلى: مذكر حقيقي ومجازي، ومؤنث حقيقي ومجازي؛ فالمذّكر الحقيقي: ما كان له عضو الذّكورة، مثل: "أسد، رجل"، والمذكر غير الحقيقي، نحو: "قمر، جدار، حجر". والمؤنّث الحقيقي: ما كان له عضو الأنثى، مثل: " زينب، ناقة"، وغير الحقيقي، نحو: "شمس، قدر، نار".[٢] وغير الحقيقي هو ما يعرف بالمجازي. والمذكر والمؤنث الحقيقيان ليس فيهما لبْس أو إشكال، إنما يختلف اللغويون في المجازي، فما تذكّره قبيلة قد تؤنثه أخرى، وهذا ما جعل القدامى يخصُّون مؤلفات كاملة حول التذكير والتأنيث وما يستوي فيه التذكير والتأنيث، معتمدين على قاعدة مهمة، هي: الحمل على المعنى[٣]، وهو أن يُحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ، والهدف منه علاج المخالفة بين ظاهر اللفظ والتقدير، بمعنى أن تُوافق العبارة القواعدَ اللغوية.[٤]مثل قوله تعالى (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ)، (الأنعام: ٧٨) والأصل "هذه" لأن لفظ "الشمس" مؤنث، ولكن حُمل الكلام على تقدير : هذا المرئيّ. وقوله تعالى: (فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ)، (البقرة: ٢٧٥) جاء الفعل مذكرا مع أنّ الفاعل مؤنث، لكن النحاة وظفوا قاعدة الحمل على المعنى لتوافق العبارة قواعدهم اللغوية وافترضوا أنَّ كلمة "الموعظة" هنا بمعنى "الوعظ".[٥]

وينقسم المؤنث في العربية باعتبار اللفظ إلى قسمين: مؤنث لفظيّ، ومؤنث معنويّ. فالمؤنث اللفظي: هو المؤنث الذي يحوي علامات تأنيث، وهي: الهاء: مثل: "فلانة، ونائمة، وقائمة". فهي للتفريق بين المذكر والمؤنث، وألف التأنيث المقصورة، مثل: صُغرى، و"عطشى، والألف الممدودة، مثل: الحمراء، و "الصفراء". والأخيرتان لا تقعان لمذكر أبدا، لكن التاء قد تتصل بالاسم المذكر، نحو "حمزة" و"طلحة" وهناك أسماء خلت من علامات التأنيث لكنها مؤنثة مثل:" طالق، وحائض، وطاهر" وقد علل النحاة ذلك؛ بأنها أسماء خاصة بالمؤنث لاحظ فيها للمذكّر فلم يحتاجوا إلى علامة للتفريق بين المذكر والمؤنث كما هو القياس في غيرها من الصفات.[٦] وسوف نفصّل في علامة

---

[١] ينظر: ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي عامر، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢٠٠٠م، ج١/٢٥.

[٢] ينظر: الأنباري، عبد الرحمن، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م، ص٦٣.

[٣] ينظر: بوبقار، عمر، ظاهرة الجنس (التذكير والتأنيث) مقاربة لسانية، الجزائر، مجلة الأثر، العدد١٣، مارس، ٢٠١٢، ص٢٣.

[٤] ينظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، النحو والدلالة، (القاهرة: دار الشروق)، ٢٠٠٠م، ص١٥٣.

[٥] ينظر: ابن جني، عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، (بيروت: دار الكتاب العربي)، (د.ت)، ج٢/٤١١

[٦] ينظر: الفراء، يحي، المذكر والمؤنث، ص٥١، ٥٢

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

التأنيث الأولى؛ إذ تختلف اللهجات العربية الفصيحة في الوقف على تاء التأنيث، فمنهم من يقف عليها بالتاء، فيجري الوقف مجرى الوصل فيقول "شجرت، وطلحت، ونعمت" ومنه قولهم: عليه السلام والرّحمتْ.[١]

ومنه قول أبي النجم:

اللهُ نجّاكَ بِكفَّيْ مَسْلَمتْ
مِنْ بَعْدِما، وبعدِما وبعدِمَتْ
كادتْ نفوسُ القومِ عند الغَلْصَمتْ
وكادت الحرّةُ أن تُدعى أمَتْ[٢]

والمراد بقوله "بعدمت" "بعدما" لكنّه أبدل من الألف هاء ثم أبدل الهاء تاء لتنسجم مع بقية القوافي،[٣] وقوله:"مسلَمتْ"، وهو اسم رجل يُدعَى: "مَسلمة"، و"أمتْ" بمعنى "الجارية" دليل على بعض اللهجات الفصيحة التي تقف بالتاء بدلا من الهاء.

وتنقسم تاء التأنيث في القرآن الكريم إلى قسمين، ما رُسم بالهاء، وهو متفق على الوقف عليه بالهاء، أما ما رسُم بالتاء فقد اختلف القراء في الوقف عليه؛ فابن كثير وأبو عمرو والكسائي يقفون بالهاء، وهي لغة قريش، وباقي القراء يقفون بالتاء وهي لهجة قبيلتي طيّء وحمير.[٤] وقد وردت في ذلك قراءات قرآنية نحو قوله تعالى: (أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة:٢١٨) وقف أبو عمرو والكسائي وابن كثير من القراء السبعة بالهاء، وهي لغة قريش، ويقف باقي القراء بالتاء.[٥] وفي قوله تعالى: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ) (البقرة: ٢٠٧) يقفُ حمزة وحده مِن القُرّاء على كلمة "مرضاة" بالتاء وهي لهجة من لهجات العرب يقولون: هذا "طلحت" في الوقف، وباقي القراء يقفون "مرضاه" بالهاء ويحتجون بأنهم يفرقون بين التاء المتصلة بالفعل نحو "قامت، خرجت" وبين التاء المتصلة بالاسم، نحو "نعمة، ورحمة".[٦]

---

[١] ينظر: ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، ج٩/٨١.

[٢] الأبيات من مشطور الرجز لأبي النجم العجلي، وهو الفضل بن قدامة، ينظر: العجلي، أبو النجم، ديوان أبي النجم العجلي، تحقيق وشرح: محمد أديب عبد الواحد، (دمشق: مجمع اللغة العربية)، ٢٠٠٦م، ص٤٠٩، ٤١٠، وهو يخاطب نفسه بأن الله نجاه من الأعداء بيد هذا الرجل مسلمة، ورُوي في ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، ج١/١٧٢ بـ (صارت نفس القوم).

[٣] ينظر: الجاربردي، أحمد، شرح شافية ابن الحاجب، (بيروت: عالم الكتب)، ط٣، (د.ت). ج٣/١٢٣.

[٤] ينظر: الحلبي، محمد، الفوائد السّريّة في شرح الجزرية، تحقيق: جمال الرفاعي، (مصر: دار البعثة)، ٢٠٠٦م، ص١٧٧، ١٧٨

[٥] ينظر: الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات القرآنية، (دمشق: دار سعد الدين)، ٢٠٠٠م، ج١/ ص٣٠٠.

[٦] ينظر: أبو زرعة، عبد الرحمن، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ١٩٩٧م، ص١٣٠.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

النوع الثاني، المؤنث المعنوي: وهو ما أُنّث بغير علامة، وهو على أنواع، ما كان له لفظ خاص بالمؤنث، ويقابله لفظ للمذكر، نحو "أتان، وحمار"، وما كان تأنيثه بغير علامة ولا صيغة، فهو غير حقيقي، ويُعرف بتصغيره، فإن التصغير يردّ الأشياء إلى أصولها، نحو" ساق، سُويقة" و" عين، عُيينة" [١].وهو وإن لم تلحقه علامة تأنيث لفظا، لكن النحاة يرون أنه اشتمل عليها تقديرا، وهو ما أطلق عليه بعض اللغويين القدامى مصطلح "غير المقيس" نحو: "شمس، قال تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ)، (يس:٣٨)، و مثل كلمة "السماء" نحو قوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) (الذاريات: ٤٧)، وتأنيث "بئر"، نحو قوله تعالى: (وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ) (الحج:٤٥)، وتأنيث "الأرض" ، نحو قوله تعالى (وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا)، (الحجر:١٩) لكنّ تأنيث الأرض غير حقيقي، ولم تشـــتمل على علامة تأنيث، فصارت في بعض المواضع بمنزلة غير المؤنث، [٢] في نحو قول الشاعر:

فلا مزنةٌ ودقَتْ ودْقَهَا ولا أرضَ أبْقلَ إبْقالها.

حذف الشـاعر علامة التأنيث من (أبقلت)، والأصـل إثباتها، والتقدير: (ولا أرض أبقلت إبقالها)، وإنما جاز ذلك لأن النحاة جعلوا كلمة "الأرض" بمعنى المكان، فكأنه قال: (ولا مكان أبقل إبقالها)[٣].

وهناك أوزان يشترك فيها المذكر والمؤنث، وتسقط منها علامة التأنيث، منها: (فَعول) نحو: صبور، وشَكور، فيُقال: رجل صبور وعجوز، وامرأة صبور وعجوز. و(مِفعال) نحو: رجل مِحْمَاق، وامرأة معطار، وهي التي تُكثر من استعمال الطيب، وهذه الصيغة يستوي فيها التذكير والتأنيث لأنها أشبهت مصادر الفعل الرباعي، نحو "إكرام"؛ والمصادر تلزم صيغة واحدة، ومما يستوي فيه التذكير والتأنيث أيضا صيغة (مِفْعِيل) نحو: رجل مِعطير، وامرأة معطير، ومِنْطِيق للرجل والمرأة إذا اتصفا بالبلاغة وحسن الكلام، وهذه الأوزان الثلاثة معدولة عن اسم الفاعل للمبالغة، وصيغة (فَعِيل)، مثل: طفلة جريح، وغلام جريح، فهي معدولة عن صيغة "مفعول"، نحو عين "كحيل" بمعنى "مكحولة". [٤]

أثر الجنس اللغوي في بناء الجملة

للجنس اللغوي أثره الواضح في بناء الجملة، وعن طريق الوحدة الصرفية الواحدة نستطيع استنتاج علاقة الكلمة بما يجاورها من الناحية المعنوية،[٥] ويؤثّر جنس الاسم في بناء التراكيب في بعض اللغات، مثل اللغة العربية التي ينعكس

[١] ينظر: ابن السراج، محمد، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ١٩٩٩م، ج٢/٤١١،٤١٢

[٢] ينظر: الأنباري، عبد الرحمن، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص٦٤-٦٦

[٣] البيت لعامر بن جوين الطائي، يُنظر: ابن عصفور، علي، ضرائر الشعر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد (بيروت: دار الأندلس، ط٢، ١٩٨٢م)، ص٢٧٥، ص٢٧٦

[٤] ينظر: الفراء، يحيى، المذكر والمؤنث، ص٦٠، وابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، ج٥/١٠٢.

[٥] ينظر: بركات، إبراهيم، التأنيث في اللغة العربية، (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر)، ١٩٨٨م، ص٢٥٧

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

فيها التذكير والتأنيث على باب الفاعل، والنعت، والعدد، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والضمائر.[١] وسوف يقتصر هذا البحث على مناقشة بعض القضايا المرتبطة بتأنيث الفعل.

تأنيث الفعل وتذكيره أمر دلالي؛ فالفعل بذاته لا يذكّر ولا يؤنث، لأنه حدث مقرون بزمن، لا تلحقه هذه الظاهرة فهو ليس بجنسٍ حيّ مخلوق. وإنما يُذكّر ويُؤنّث فاعلُه أو نائبه [٢]. وتأتي التاء متصلة بالفعل لكونها علامة على تأنيث الفاعل [٣].

وقد نصّ النحاة على أن الفعل الذي يجب أن تلحقه علامة التأنيث هو ما كان فاعله مؤنثا حقيقيا، نحو قامت المرأة، ومرِضتْ فرسك، وقوله تعالى (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ)(التكوير:٨) (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ)، (الذاريات:٢٩) إلا في الضرورات الشعرية فيجوز حذف العلامة من الفعل، وإن كان التأنيث مجازيا فيجوز الوجهان؛ تأنيث الفعل وحذف علامة التأنيث حملا على المعنى، نحو قوله تعالى: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ)،(هود:٦٧) لأن الصيحة بمعنى الصوت.[٤]وقوله تعالى: (فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ)، (البقرة: ٢٧٥). قرأ الجمهور بحذف التأنيث من الفعل للفصل بين الفعل والفاعل، وحملا على المعنى، لأن الموعظة بمعنى الوعظ، وقرأ الحسن البصريّ، وأبيّ بن كعب على الأصل (فمن جاءته) بتأنيث الفعل حملا على اللفظ.[٥] وفي قوله تعالى (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي) (الكهف: ١٠٩)، قرأ حمزة والكسائي بالياء على تذكير الفعل، حملا على المعنى، والتقدير: "قبل أن ينفد كلام ربي"، وقرأ الباقون بالتاء على تأنيث الفعل؛ لأنّ الفاعل مؤنث ولم يفصل بين الفعل والفاعل أيُّ فاصل. [٦]

وإذا كان الفاعل ضميرا يعود على مؤنث حقيقي أو مجازي وجب تأنيث الفعل لقوة الاتصال بين الفعل والفاعل، نحو المؤنث الحقيقي في قوله تعالى: (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ)، (الذاريات:٢٩)، والمؤنث المجازي في نحو قوله تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ) (الأعراف:١٥٦). [٧] وقد جاء تأنيث الفعل وعدمه في الاستعمال القرآني مع الفصل بينه وبين فاعله المؤنث؛ لأن تأنيثه جائز، مثل قوله تعالى:

---

[١] ينظر: الخولي، محمد، معجم علم اللغة النظري، ص١٠٣.

[٢] ينظر: السعدي، عبد القادر عبد الرحمن، تذكير الفعل وتأنيثه جوازا في القراءات السبعة، مجلة آداب الرافدين، العدد٤٥، ١٤٢٨هـ، ص ٣.

[٣] ينظر: ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، ج٥، ص ٩٢.

[٤] ينظر: ابن السراج، محمد، الأصول في النحو، ج١/١٧٣،١٧٤.

[٥] ينظر: الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٩٩٣م.ج٢/٣٤٩

[٦] ينظر: أبو زرعة، عبد الرحمن، حجة القراءات، ص٤٣٦

[٧] ينظر: عبد الناصر، محمد، التذكير والتأنيث في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ص٥٧٢.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

(قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ) (الأعراف:٧٣)، وقوله تعالى: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (الأحزاب:٢١)، وقوله تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (الممتحنة:٤).[١]

وقد جاء الفعل في بعض القراءات القرآنية تارة بالتذكير وتارة بالتأنيث، وذلك بالنّظر إلى عود الضمير، نحو قوله تعالى :(كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ) (الدخان: ٤٥) قرأ ابن عامر وابن كثير وحفص بالياء "يغلي"، لأن الضمير يعود على كلمة "طعام"، في الآية السابقة:(إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأثِيمِ) (الدخان:٤٤)، وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالتاء "تغلي"؛ باعتبار الضمير عائدا على كلمة "شجرة" في قوله (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ) (الدخان:٤٣).[٢] وكذلك في قوله تعالى (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) (مريم: ٢٥) قُرئ بالتأنيث باعتبار عود الضمير على "النخلة" وقُرئ بالتذكير باعتبار عود الضمير على كلمة "جذع".[٣]

الخاتمة

هدفت هذه الورقة إلى تسليط الضوء على ظاهرة التذكير والتأنيث في العربية، وناقشت أثر الجنس اللغوي في بناء الجملة؛ إذ نجد في العربية تصنيفات كثيرة للمذكر والمؤنث، فهي لغة صارمة في الفصل بينهما، وقلّما نجد الجنسين يشتركان في مفردة؛ لأنّ العربية ترى أن في الخلط بين الجنسين تأثيراً على عملية التواصل والفهم. فالكلمة العربية ذات جنس مُحدّد، ونلحظ ذلك في أبواب نحوية كثيرة، منها: أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، والنعت والمنعوت، وإسناد الفعل، كما انتهى البحث إلى أنَّ الثقافة العربية كان لها دور في تصوّر النحاة لظاهرة التذكير والتأنيث؛ فالمذكّر هو الأصل في اللغة والمؤنث فرع عنه؛ لأنّ الذكّر هو أصل الخلق؛ ومن هنا رأى النحاة أنّ المذكّر لا يحتاج إلى علامة بخلاف المؤنث؛ وأخيرا وصل البحثُ إلى انعكاس ظاهرة التذكير والتأنيث على القراءات القرآنية التي اختلفت في تذكير الفعل وتأنيثه بالنَّظر إلى عود الضمير، كما وظّف النحاة قاعدة الحمل على المعنى لِتوافق بعض العبارات قواعدهم اللغوية المتعلقة بالتذكير والتأنيث، ويوصي البحث بالتوسع في دراسة ظاهرة التذكير والتأنيث في القراءات القرآنية للوقوف على أبرز الاختلافات بين القُرّاء في هذه الظاهرة، وارتباط ذلك بالتأويل والحمل على المعنى.

References

Ibn Jinnī, ʻUthman. (n.d.). al-*Khaṣā'iṣ*. Muḥammad al-Najār (ed.), Beirut: Dār al-Kitāb al-ʻArabīy.

Ibn Jinnī, ʻUthmān. (2000). *Sirr Ṣinā'aṯ al-I'rāb*. Muhammad Ḥasan Ismāʻil, Ahmad Rusydī ʻĀmir (ed.), Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyaṯ.

[١] ينظر: المرجع السابق، ص ٥٨٣.

[٢] ينظر: الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات القرآنية، ج٨/ص٤٣٦، ٤٣٧.

[٣] ينظر: الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج٦/ ص١٧٥.

Ibn al-Sirāj, Muḥammad. (1999). *al-Uṣūl fi al-Naḥū*. ‘Abd al-Ḥusīn al-Fatalīm (ed.). Beirut: Mu‘assasaṯ al-Risālaṯ

Ibn ‘Uṣfūr, ‘Ali. (1982). *Ḍarā’ir al-Syi’r*. al-Sayyid Ibrāhīm Muḥammad (ed.). Beirut: Dār al-Andalus.

Ibn ‘Aqīl, Baha’ al-Dīn. (1400H). *Syarḥ Ibn ‘Aqīl*. Muḥammad ‘Abd al- Ḥamīd (ed.). Kaherah: Dār al-Turāth.

Ibn Fāris, Ahmad. (1969). *al-Mudhakkar wa al-Mu‘annath*. Ramaḍān ‘Abd al-Tawwāb (ed.). Kaherah: n.p.

Ibn Hisyām, Jamāl al-Dīn. (n.d.) *Awḍaḥ al-Masālik Ilā Alfiyyaṯ Ibn Mālik*. Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al- Ḥamīd (ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyaṯ.

Ibn Ya‘īsy, Muwaffaq al-Dīn. (n.d.) *Syarḥ al-Mufaṣṣal*. Beirut: ‘Ālam al-Kutub.

Abu Zur’aṯ, ‘Abd al-Raḥmān. (1997). *Hujjaṯ al-Qirā’āt*. Sa‘īd al-Afghānī (ed.). Beirut: Mu‘assasaṯ al-Risālaṯ).

Al-Anbārī, ‘Abd al-Raḥmān (1970). *al-Bulghaṯ Fi al-Farq Bayna al-Mudhakkar wa al-Mu‘annath*. Ramaḍān ‘Abd al-Tawwāb (ed.). Maṭba‘aṯ Dār al-Kutub.

Al-Andalusī, Abu Ḥayyān. (1993). *Tafsīr al-Baḥr al-Muḥīṭ*. ‘Ādil ‘Abd al-Mawjūd & ‘Ali Mu‘awwaḍ (ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyaṯ.

Barakāt, Ibrāhīm. (1988). *al-Ta’nīth Fi al-Lughaṯ al-‘Arabiyyaṯ*. al-Manṣūra: Dār al-Wafā’ Li al-Ṭabā‘aṯ Wa al-Nasyar.

Barhūmaṯ, ‘Īsā. (2002). *al-Lughaṯ Wa al-Jins, Ḥafriyyāt Lughawiyyaṯ Fi al-Dhukūraṯ Wa al-Unūthaṯ*. Oman: Dār al-Syurūq.

Bawbaqār, ‘Umar. (2012). *Ẓāhiraṯ al-Jins (al-Tadhkīr Wa al-Ta’nīth) Muqtaribaṯ Lisāniyyaṯ*. al-Jazā‘ir, Majallaṯ al-Athar, 13, Mac 2012.

Al-Jārbardīy, Aḥmad. (n.d.). *Syarḥ Syāfiyaṯ Ibn al-Ḥājib*. Beirut: ‘Ālam al-Kutub.

Ḥasānī, Aḥmad. (n.d.). *al-Muḥīṭ Fi Qawā‘id al-Lughaṯ al-Inklīziyyaṯ*. Lebanon: Dār al-Syarq al-‘Arabīy.

Al-Ḥalabī, Muḥammad. (2006). *al-Fawā‘id al-Sirriyyaṯ Fi Syarh al-Jazriyyaṯ*. Jamāl al-Rafa‘īy (ed.). Egypt: Dār al-Bi‘thaṯ).

Al-Khaṭīb, ‘Abd al-Laṭīf. (2000). *Mu‘jam al-Qirā’āt al-Qur'āniyyaṯ*. Damsyiq: Dār Sa‘d al-Dīn.

Al-Khūlī, Muḥammad. (1982). *Mu’jam ‘Ilm al-Lughaṯ al-Naẓarī*. Beirut: Maktabaṯ Lubnan.

Rabā’, Muḥammad. (2005). Athar al-A’rāf al-Ijtima‘iyyaṯ Fi Masīraṯ al-‘Arabiyyaṯ. *Majallaṯ al-Balqa’ Lilbuḥūth Wa al-Dirāsāt*, 11(1).

Al-Sa’dī, ‘Abd al-Qādir ‘Abd Rahmān. (2007). Tadhkīr al-Fi’l Wa Ta’nīthihi Jawāzan Fi al-Qirā’āt al-Sab’aṯ. *Majallaṯ Ādāb al-Rāfidīn*, 45.

‘Abd al-Latīf, Muḥammad Ḥammāsaṯ. (2000). *al-Naḥū Wa al-Dalālaṯ*. Kaherah: Dār al-Syurūq.

‘Abd al-Nāṣir, Muḥammad. (n.d.). *al-Tadhkīr Wa al-Ta’nīth Fi al-Qur‘ān al-Karīm*, Masters Thesis, Jāmi‘aṯ Umm al-Qurā

Al-‘Ijlī, Abu al-Najm. (2006). *Dīwan Abī al-Najm Al-‘Ijlī*. Muḥammad Adīb ‘Abd al-Wāhid (ed.). Damsyiq: Majma’ al-Lughaṯ al-‘Arabiyyaṯ.

Al-Farra’, Yahyā. (n.d.) *al-Mudhakkar wa al-Mu‘annath*. Ramaḍān ‘Abd al-Tawwāb (ed.), Kaherah: Dār al-Turāth.